وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة القادسية / كلية الاداب

قسم علم الاجتماع

فقر المعنى وتأثيره في سسيولوجيا التيه عند ميشيل مافيزولي

(قراءة لتزايد الشعور بالحاجة الى تأمين جوانب الحياة)

الاستاذ الدكتور

صلاح كاظم جابر

استاذ مادة علم الاجتماع الديني

بقسم علم الاجتماع في كلية الآداب جامعة القادسية

ملخص

تتلخص معاناة الشباب في جميع المجتمعات اليوم في سيطرة الضجر والقنوط على حياتهم اليومية. اذ تنتج هذه المشاعر من عدم تكامل معنى الحياة عندهم بسبب الافتقار الى التنشئة والتربية الروحية والجمالية التي توفر للإنسان بشكل عام اهم حاجاته الحياتية الا وهما الشعور بالأمان والشعور بالاطمئنان فالأول يساعده على تقبل واقعه في حين يساعده الثاني على الاستمرار في السعي نحو تحقيق الاندماج والقبول الاجتماعي سعيا الى الحفاظ على استقلالية الذات ومن ثمة تحقيقها.

ينتج فقر المعنى من الافتقار الى الخبرة الاجتماعية في عمليتي الترشيد والتخطيط لحياته بعد تخلي الجماعة عن حمايتها له بوصفه راشدا يتحمل مسؤولية نفسه تلعب فيها الدوافع النفسية للآباء دورا بارزا بما يعانونه من فوبيا التأكيد على اهمية الاطمئنان على مستقبل الابناء بالسعي المحموم الى تامين هذا المستقبل بمختلف الطرق والوسائل (تامين الاموال، التعليم الجيد، المهنة المتميزة،.....الخ) دون ان ينتبهوا الى اهمية الخبرات الاجتماعية التي تتميز بطابعها الخيالي في الكثير من الاحيان والمتمثلة بتحديد اولويات اشباع الحاجات المتنامية للإنسان وفق ما متاح له من امكانات حياتية تعتمد بالدرجة الاساس على مكتسباته

فاذا كان الافراط في التقنين يمكن ان يوفر الامان اما الاطمئنان فلا يمكن توفيره الا عن طريق تنمية القيم الجمالية والروحية وهو ما يدفع بالشباب الى ممارسة نوع من التشرد الداخلي سعيا الى الانتقال من هذه الاوضاع القلقة الى اوضاع اكثر استقرارا ولو كانت في عالم اخر فيدفعهم الى التطرف الديني والعنف المفرط تجاه الذات والاخرين ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي التي استحوذت بشكل او باخر على اهتمامات الشباب في تهيئة المواقف الاجتماعية التي تساعد على خلق جماعات ومجتمعات افتراضية فعاشوا في كنفها متمسكين بها في واقع اجتماعي غريب عنها الامر الذي قتل عندهم الابداع والعقلانية.

الباحث

Abstract

The boring and sadness are the main features of the young social life. So its cause the suffering. These feelings came from the poor of meaning life. Because they turn through poor socialization and education operation to the life experiences. Which make them made negative social behaviors. Because they need to fell safely. So they try to look safety in the radical religious group behaviors. This poorness in the beauty side of their life. push them to the deferent types of social suicide. So as to transfer to the virtual societies or life.

The virtual relationships control on the young's social one. Because the interest with the information productions. that make them live virtual life in the reality social life. they suffered from the alienation. This case could accrue in both types of societies developed or lag one so we must culture the beauty and aim values in the operations of socialization and formal education.

As for M. Maffesole this case cooled nomadism that mean it's time to vagabond initially. So the need to the social self-stability by tend to culture of rationality in social life philosophy. We must make the lawing values more lighten on their life and most of effectiveness to these laws. The social politics must give this issue full important. Because it considered with their future.

The young in the growth societies suffered from few opportunities. in spite they have more choices than the young in the developed societies. who they had these opportunities but the poor to the choices because it difficult. Made their adjusted so far to their own social life in the individualism societies. In this paper **(meaning poor and it effectiveness in the vagabondages)**. we try to explain the Maffesoli theory on the Iraqi young.

تقديم

اذا كان الشباب الغربي في المجتمعات المتقدمة يتمتع بالكثير من المزايا التي يتمناها غالبية شبابنا في المجتمعات النامية والمتخلفة فما الذي يدفع بهم الى الانزلاق في مهاوي الاعمال الاجرامية والانحرافية والتطرف الديني. بحثا عن خلاص في انتحار اجتماعي. هذا من جانب اما من جانب اخر فما الذي يدفع بشبابنا الى ممارسة مثل هذه الاتجاهات الاجتماعية رغم ما يفترض من فاعلية القيم التقليدية في ضبط السلوك الاجتماعي لهم

يرى مافيزولي ان العيش في حالة افتراضية فرضتها شدة اهتمام الشباب بما انتجته ثورة الاتصالات والمعلومات في واقع اجتماعي بعيد عن هذه الحالة هو الذي ادى بالشباب الى العيش في غربة داخل مجتمعاتهم التي باتت لا تستطيع اشباع حاجاتهم المتعددة والمتزايدة من خلال توفير فرص عمل مجزية بموارد مالية كافية من جانب فضلا عن افتقار هؤلاء الى الخبرات الاجتماعية التي تؤهلهم الى تفهم الوضع الاجتماعي و بالتالي تعديل النظرة المركزية التي تسود بينهم في مرحلة المراهقة الى نظرة منفتحة على المجتمع والعالم

تسهم هذه الخبرات بدور بارز في تنمية ثقافة الترشيد والتخطيط وبالتالي الحياة العقلانية عند الشباب في كلا نوعي المجتمعات التي ينقسم العالم اليها اليوم (متقدمة ونامية) فتتيح للشباب تجاوز عقبة صعوبة تحديد الخيارات لاستثمار تعددية الفرص المتاحة في الان ذاته تتيح للشباب فب العالم الثاني او النامي التوجه نحو الاستثمار الامثل للفرص والبحث عنها على قلتها وبالتالي تسهم في مساعدتهم على تحمل المعاناة والصبر على تحقيق الاهداف بالاعتماد على الضبط والتنظيم اللذين يعتبران غايات الفلسفة الاجتماعية في جميع المجتمعات الانسانية.

وهنا ترتفع الفاعلية الاجتماعية للضبط الاجتماعي بجانيه الرسمي عبر قوننة مفاصل الحياة الاجتماعية بدقة في العالم المتقدم وعبر تفعيل تفعيل هذه القوانين في العالم النامي اغذ يساعد الضبط غير الرسمي على التخلص من وطأة التقنين المفرط وانعدام فاعلية القوانين في تحديد الفرد لاهداف حياته المستقبلية الامر الذي يسهم في توافقهم وتكيفهم مع مجريات التغيرات الاجتماعية السريعة التاي تحدث في جميع المجتمعات المتقدم منها والمتخلف.

الباحث

فقر المعنى[•••] يلعب الدور الابرز في حصر الوجدان الفردي بين الضجر والقنوط. مما يرتب على هذه المشاعر الكثير من السلوكيات السلبية والعشوائية. يكتنف هذا الفقر اليومي[♥] من حياة نسبة ديموغرافية كبيرة جدا من الشباب في المجتمعات. خصوصا تلك التي مرت بعصر الحداثة لتنتقل الى ما بعد الحداثة. كذلك هو الحال بالنسبة الى المجتمع العراقي الذي يمر اليوم بالكثير من التغيرات البنائية الاجتماعية والثقافية. التي نتجت عن تغير شكل الدولة بالدرجة الاساس والانفتاح غير المحدود على العالم. يسهم هذا الفقر بشكل كبير جدا في خلق قلق وجودي ازاء الرغبة لتامين جوانب الحياة الاجتماعية **(الحاجة الى الطمأنينة)**. التي تزايدت متطلباتها الى حد كبير. بذات الوقت الذي انحسرت فيه فرص الحصول على العمل او الموارد المالية الكافية والثابتة. فضلا عن انعدام ثقافة الترشيد والتخطيط، اللذين كانا من العوامل الاساسية التي تساعد الافراد على احتمال المعاناة والمشاق والحرمان، للوصول الى اهداف تنير في دياجير الامكانات المحدودة بأدنى مستوياتها.

سبب ذلك سيادة نظرة مركزية الى العالم تقوم على احادية الهدف **(ضرورة اشباع الحاجة مهما كان مستوى اهميتها للحياة)**. إذ أسهمت هذه الرؤية بتعزيز المخاوف عند الشباب لتنتج نمط من القلق يبرز تأثيره في السلوكيات الفردية والجمعية لهم. بشكل خاص في المرحلة التالية للمراهقة **(مرحلة الاستقلال عن الاسرة التي تعني الافتقار لحماية الجماعة المباشر)**. لتخلق دافعا الى البحث عن جماعة بديلة. غالبا ما تكون ذات طابع روحي او جمالي. يتحدد منهجه على اساس الخلفية الثقافية والمعرفية التي يتمتع بها الفرد وما يرغب فيه. فعندما يوضع أيا منهم في مواجهة الحياة اليومية ومتطلباتها المتزايدة مقابل محدودية الامكانات او انعدامها. فان هذا الامر يخلق انفعالا وجدانيا يسهم بشكل مباشر في خلق الرغبة الى التيه او الزوغان **(الهجرة)**. للتخلص من قيود التنظيم الاجتماعي المفرط في التقنين **(في المجتمعات المتقدمة)** والمنعدم الفاعلية **(في المجتمعات المتخلفة)** الذي يعجز في كليهما عن اشباع مثل هذه الحاجة **(التأمين)** في الان ذاته. فضلا عن

[•••] فقر المعنى اذا كان (المعنى هو ادراك العلاقة الخاصة بين الفرد الفاعل والسلوك الذي ينتجه استجابة لتلبية حاجة ولدت دافعا لإنتاجه) فان فقر المعنى هو نوع من البلادة الاجتماعية يسببها عدم التناسب بين الخبرات الشخصية وبين ما يحتاجه الفرد للبقاء سواء في حياته البيولوجية او الاجتماعية. في اطار الجماعة والمجتمع ليحافظ على كليهما في ان واحد.

[♥] اليومي يشير الى كل ما ينطوي عليه مجال الحياة اليومية من لحظة الاستيقاظ حتى الإغفاءة من جديد

توفير الحماية. هو ما يلجأ الشباب الى الانتماء الى جماعات افتراضية غالبا. لان ما انتجته ثورة الاتصالات والمعلومات يستحوذ على اغلب اهتمامات الكثير منهم ان نقل غالبيتهم. لتسمهم بطابعها الحالم بتكامل السعادة الانسانية في ابسط مظاهر الحياة الاجتماعية. لأنها تقوم بتسليع أيا منها وترويجها اعلانيا معززا بالسلوك البطولي الذي يوصف به سلوك العنف المفرط لأبطال هذه الاعلانات ونجومها. اذ ان لأفراد هذه الجماعات نفس الغايات والاهداف. الامر الذي جعل من فاعليتها في التاثير بالسلوك الانساني تفوق فاعلية عوامل الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي **(لتتميز هذه العلاقات بسمتها الاولية باعتبارها بديلا عن الأسرة)**. تمهد اهدافها الى خلق جماعات واقعية تحمل نفس الهموم. تسعى الى خلق مجتمعاتها الخاصة داخل واحد من المجتمعات الواقعية. دون الاكتراث بتحديد أيا منها. فضلا عن تحديد إمكان تحقق مثل هذه الميثيولوجيا.

السسيولوجيا مفهوم يشير الى المفهوم الانكليزي **(Sociological)** الذي مازالت ترجمته الى اللغة العربية يكتنفها الكثير من الغموض والاختلاف. يشير من وجهة نظر الباحث الى حضور الأنساق القيمية لمفردات العملية الاجتماعية في ذهن الفاعل الاجتماعي الفردي اثناء الموقف التفاعلي. بجميع جوانبه السياسية والاقتصادية والتربوية والاسرية والدينية **(باعتبارها مكونات البناء الاجتماعي في جميع المجتمعات)**. اما التيه فهو الرغبة في الترحال **(الانتقال مكانيا الهجرة او التغيير الانتقال الزماني)**، دون تأمل او قصد مسبق **(دون وعي)**، على أمل التخلص من الاعباء التي تسبب القلق، ولو تم ذلك لفترة زمنية محدودة **(لأنه غير مخطط ولا عقلاني)**. اي انه يشير الى محاولة نسيان ما لا يمكن نسيانه بالانشغال بجديد غيره. حتى وان كان انتحارا من اي نوع.

ان الانتشار الاجتماعي لأي عادة فردية في السلوك من خلال التواصل المباشر او غير المباشر بين الافراد الذين يتبنونها، الذي سهلته تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الى ابعد حد. عن طريق التقليد والمحاكاة يجعل منها عادة اجتماعية عابرة للحدود الثقافية والخصوصية المجتمعية. تسود في اغلب الاحيان في المجتمعات الافتراضية، لتنعكس على واقع اجتماعي في مجتمعات مختلفة. الامر الذي يجعل منها سلوكا اجتماعيا عاما عند فئة اجتماعية تعيش حالة افتراضية في واقع اجتماعي عندها تنعدم المقدرة على التكيف. فتكون هذه الجماعة بعيدة او معزولة عن المجتمع وكأنها غريبة لا تمت له بصلة.

عملت ثقافة الصورة التي تسود في عصر العولمة على ترسيخ هذه العادات الاجتماعية الافتراضية **(ذات المنشأ الافتراضي)**. بين الشباب لتعزلهم عن المكان والزمان ليعيشوا هموما افتراضية في الكثير من الاحيان. تضاعف من القلق فتغرس بذرة التطرف الانفعالي كسمة اجتماعية في الشباب. بما يؤدي او بالأحرى ادى الى خلق نمط من التناسب الطردي بين ازدياد مشكلات الانسان بكل انواعها **(الشباب منهم خصوصا)**، والانجراف نحو النزعة الاخلاقية ذات الطابع الميثيولوجي او الديني. اذ يكون هذا الاخير هو الاكثر فاعلية. لأنه يمثل القيم الجمالية الروحية في جميع المجتمعات المعاصرة **(المتدينة منها بشكل خاص)**. خصوصا تلك التي افتقرت الى تعزيز البناء الروحي للإنسان. بافتقار عملية التنشئة الاجتماعية الى تعزيز القيم الجمالية وروح المرح بتشديدها على اهمية العقلانية التي جاءت بها غايات الفلسفات الوضعية **(الضبط والتنظيم)**.

لقد اقتبست هذه الغايات بعملية انتقائية غير مدروسة بما يسمى بالتوفيقية **(التي يعدها الكثير من الباحثين تلفيقية)** في المجتمعات التي مازالت لم تدخل طور الحداثة. كالمجتمعات النامية والمتخلفة ومنها المجتمع العراقي. التي تسعى للحفاظ على خصوصيتها المجتمعية والثقافية. فادى ذلك الى غلق الجماعات وحصر العقل والشخصية الاجتماعية بأطرها التراثية الماضوية. باعتبارها اهم وسائل التكيف التي تضمن استقرار واستمرار حياة الفرد في المجتمع مقابل الجماعة في مجتمعات لا تتميز بالفردانية.

إن الغاية الاولى تمثل زيادة الحاجة الى التقنين نتيجة الزيادة المفرطة في سرعة التغير الاجتماعي. في حين مثلت الثانية امكانية الاستقرار المتولد عن تمثل هذا التغير من خلال التعبير عنه بالقيم الاجتماعية. بوصفها اكثر العوامل الاجتماعية فاعلية في تحديد نمط انتاج السلوك. الذي يمكن ان ينتج على انه مجموعة توقعات الدور الاجتماعي. تحمل هذه القيم الطابع القانوني في اغلب الاحيان باعتباره **(القانون الذي يفتقر للفاعلية في المجتمعات النامية)** الضامن الاساسي للتكيف والاندماج والقبول الاجتماعي. لتحصر الضبط الاجتماعي في جوانبه الرسمية فقط. لذا جاء مثل هذا الضبط اعرجا. ليؤدي الى خلق الفقر الانساني **(الافتقار للشعور بالإنسانية الذي لا يتولد الا بتنمية القيم الروحية والجمالية (الضبط غير الرسمي)، التي تعد اليوم ضربا من اللهو المترف ومضيعة للوقت الثمين)**.

توجه هذه العملية انتاج السلوك في الحياة الاجتماعية نحو الطريقة الفوردية في الانتاج. لتحول الفرد في هذه المجتمعات من انسان الى ترس في آلة صغيرة جدا تشكل جزء صغيرا من خط الانتاج. الذي لا يجب ان يتوقف عن الحركة في جميع الاحوال ومهما كان الثمن. اذا كانت الحالة هذه في المجتمعات التي تعيش ما بعد الحداثة. فما اهمية هذه القراءة في المجتمعات التي مازالت الى اليوم تعيش المرحلة ما قبل الصناعية* كالمجتمع العراقي مثلا؟.

التيه في المجتمعات المتخلفة وخصوصا تلك التي تفتقر للعقلانية والفردانية غير متاح للكل الى حد بعيد. لأنه احد اهم الانعكاسات الاجتماعية للصناعة، الذي يمثل دورها في تسيير وادارة الحياة الاجتماعية للفرد والجماعة على المستوى المجتمعي العام. لينتج الافتقار الى ادراك الغايات الاجتماعية، واهمية انتقاء وسائل الوصول اليها لوقوف الفلسفة الاجتماعية عائقا دون ذلك. اما على المستوى الفردي فيشير الى معناه بالعامية **(الافتقار للقدرة على التوجيه)** وهو ما يتميز به الشباب **(موضوع قراءتنا)** من الافتقار للمعنى الاجتماعي بسبب سيادة الصورة الضبابية المرسومة عندهم لرؤى للعالم**. بما يسمهم بطابع السلبية. الذي ينتج عن الافتقار الى القدرة على مواجهة المشكلات. فضلا عن امكانية الابداع في مختلف جوانب الحياة. بسبب ضعف القابلية على التكيف مع الظروف الاجتماعية. التي تحصل في المجتمعات غير المستقرة ومنها المجتمع العراقي. ليكون التيه في مثل هذه المجتمعات هو الرغبة المسيطرة على تفكير الشباب دون الوعي بإمكانية تحققها او تحقيقها. **(على الاقل في المرحلة التي نعيشها اليوم)**. لأنها مجتمعات

---

* المجتمعات ما قبل الصناعية هي كل المجتمعات التي لم تتبنى الصناعة والتصنيع بكل قيمها الاجتماعية الحضرية الطابع بما يعني افتقارها الى مستوى التعقيد الذي يتميز به التقسيم الاجتماعي للعمل في المجتمعات الصناعية الذي يؤهلها لدخول مرحلة الحداثة ناهيك عن دخولها مرحلة ما بعد الحداثة هذا من جانب اما من جانب اخر فان هذه المجتمعات اعتمدت توطين الصناعة عن طريق العولمة فقط لانها تستطيع توفير الايدي العاملة الرخيصة التي تخفض من تكلفة الانتاج وبالتالي قيمة السلعة النهائية

** رؤى العالم (World views) يشير الى التصور العام للوجود الذي يحكم تحرك الفاعلين الاجتماعيين. اذ يعد مفهوما فيبري الاصل يتبلور معناه داخل المعتقدات الدينية اذ يشير ايضا الى الدور الذي تلعبه مجموعة المعتقدات والتصورات والادراكات والمواقف الطبيعية ازاء الكون. وكل المعاني التي تنطوي عليها مكونات الثقافة بمعناها الانثروبولوجي والتي تعمل مجتمعة على تحديد الموقف من الطبيعة والمجتمع من خلال قيامها بتشكيل او اعادة تشكيل الدلالات المنطقية بالقياس الاجتماعي وليس العلمي التي تفسر موقع الانسان من الكون اذ تعتمد هذه الدلالات بشكل اساسي على الفهم الرمزي غير الممنهج الذي ينبع من الحس الاجتماعي المشترك في يوميات الفرد او الجماعة او المجتمع ككل دون خصوصية لأي منهما على حساب الاخر

فوضى عائمة. سببها غلبة الطابع الوجداني الانفعالي على الاثر الذي تتركه قيم البناء الاجتماعي فيها، التي تعتمد بشكل اساسي على الرمزي الموروث المفرغ من المضمون. لذا يسود فيها الهدر والانفاق غير المقنن **(الافتقار للترشيد)** فيتعلق فيها الافراد بكل ما ليس ماديا او قابلا للعد **(الافتقار للعقلانية)**.

فاذا كان المعنى هو ادراك العلاقة الخاصة بين الفرد الفاعل والسلوك الذي ينتجه. استجابة لتلبية حاجة ولدت دافعا للتعبير عنها بنمط محدد من السلوكيات. غالبا ما يراعى هذا الادراك من قبل الفرد في المواقف التفاعلية مع غيره من بني جنسه افرادا او جماعات او مجتمعات. ليعمل على تشكيل نوعية السلوك التي تعتبر العنصر الاساسي المميز لهوية الفرد الشخصية والجمعية والمجتمعية. كما ان المعنى يشكل ايضا العنصر الاساسي في إرادة الحياة **(ميكانزم الخوف والتجهيل)**. فعندما يتعرض الانسان الى صدمة تعجزه عن تلبية كل او غالبية احتياجاته التي كان يعتبرها ضرورية الى حد ما. تعمل هذه الصدمة على اعجازه عن ادراك اهمية التخطيط لإعادة المحاولة بطريق او بآخر **(محدودية الخيارات بسبب صعوبتها في المجتمعات المتقدمة)**. الامر الذي يفقده ماهية واهمية وجوده ككائن انساني. يحدث ذلك عندما تتعرى امكاناته الذاتية التي تحكمها البيئة الاجتماعية والفيزيقية التي يعيش فيها **(محدودية الفرص في المجتمعات المتخلفة)**. ليخلق عند الكثير منهم الاوهام السوداوية التي تدفع به نحو التفكير في انهاء الحياة طوعا **(الانتحار بكل اشكاله بحثا عن سعادة في عالم اخر)**. اذ تفقد الذات هنا أنويتها نتيجة ضغط العوامل الاجتماعية والفردية على التوازن النفسي للفرد. بسبب فقدان القدرة على اعادة التوازن في العلاقة بين محدودية الخيارات ومحدودية الفرص.

لأن المعنى لا يتولد عند الفرد إلا من خلال مجموعة الخبرات الاجتماعية التي يكتسبها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية **(امكانية الاختيار، القدرة على اتخاذ قرار، واكتشاف الفرص)**، التي تنقل له ثقافة الجماعة والمجتمع الذي يعيش في كنفه. بما تتضمنه من خبرات هي بالضرورة مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تساعده على الاندماج والاستمرار في الحياة اندماجا تاما وليس توافقيا **(انتقائي)**. لذا فان فقر المعنى يشير الى اهمية ادراك عدم التناسب بين هذه الخبرات وبين ما يحتاجه الفرد للبقاء **(بالإضافة الى الافتقار الى سبل تحصيلها)**. سواء في حياته البيولوجية او الاجتماعية. سواء كان ذلك في اطار الجماعة او المجتمع ليحافظ على كليهما في ان واحد. لأن

عدم فاعلية هذه العوامل تولد نوع من البلادة الاجتماعية التي تكمن في هذه الحالة في نوع من ميكانزمات الدفاع النفسي والاجتماعي ضد موت الذات وتلاشيها. الذي يسببه الافتقار الى القدرة على اعادة اكتشاف الذات بعد تعرضها الى صدمة او قلق وجودي. الذي يولد بدوره الشعور بوجود ما يهدد بقائها. اذ تعاني هذه العوامل الثقافية نوعا من السبات في الذات الفردية. فيتجدد الشعور بالحاجة الى المرح والحب والاحساس بالجمال والسمو الروحي **(الامان الذاتي)**. الذي يمكن ان يغرس ذاتيا في الذات من خلال تنمية روح المرح مثلا كحيلة دفاعية. بدلا من مرادفه. التوجه نحو انهاء الحياة الطوعي سعيا الى الحفاظ على ما تبقى منها **(الاطمئنان الذاتي)**.

هنا يلعب المنظور العولمي للقيم العنفية التي تصور للفرد الخلود في العنف بكل اشكاله. دورها السلبي في نمو الذات، تسهل هذه العملية برمتها. من خلال اقناع الفرد بارتكاب مجموعة من الافعال غير الاجتماعية. التي تتسم بالعنف المفرط الموجه نحو الذات او الاخرين. الذي يعاقب من خلاله الفرد الجماعة او المجتمع على تسببهم فيما يعانيه من الاصابة بالبلادة الحسية والاجتماعية. التي افقدت الذات وعيها اولا وفاعليتها ثانيا لتهدد بقائها بالفناء ثالثا. لذا يلجأ الى تكرار انتاج سلوكيات ناقصة الفاعلية لتساعده على التكيف مع ما يرغب بالتكيف له. بغض النظر عن الموقف الاجتماعي منه.

ان الفارق الاساسي بين تاثير البيئات الثقافية التي تقود الى التيه في الثقافات او المجتمعات المختلفة. يكمن في انها تؤدي الى انتاج سلوكيات وتوجهات فكرية تتشابه الى حد كبير **(التيه المتناقض المظهر)**. رغم اختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيشها شباب العالم اليوم. سواء في المجتمعات المتقدمة او في المجتمعات المتخلفة. فينتج في الاولى ثقافات غريبة دخيلة سرطانية **(اغترابية)** غير مبررة تعد المصدر الاساسي لسلوكياتهم الشاذة عن القاعدة الاجتماعية، المتمثلة بتوقعات الدور الاجتماعي لهم. بدء من ضرورة الاقبال على الحياة، مرورا بالمرونة في التعامل مع الصدمات او النكسات، وانتهاء بالابتعاد عن الإقبال على اي نوع من انواع الانتحار الاجتماعي. تنتج هذه الاختلافات على اساس الاختلافات في طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية والطبيعية. التي تتيح امكانية التصرف وانتاج السلوك من وجهة نظر علمي الاجتماع والنفس.

ليظهر في المجتمعات المتقدمة التي تعيش مرحلة ما بعد الحداثة على شكل سلوك عدواني عنيف ضد المجتمعات. يهدف الى ايقاع اكبر قدر ممكن من انعدم الامان الذي يرافقه ارتفاع

في ضغط الحاجة الى زيادة تامين جوانب الحياة من خلال الحاجة لخلق الاطمئنان. يتم عن ذلك طريق اعادة بناء التقنين لمفردات الحياة الاجتماعية. الذي كان بدوره العنصر الاساسي لإنتاج مثل هذه الصورة الاجتماعية لحياة الشباب في هذه المجتمعات.

في حين يظهر في المجتمعات المتخلفة على شكل عمليات مداهنة مزيفة للواقع الاجتماعي تعمل على تعزيز الفوضى الاجتماعية المائعة. التي كانت العنصر الاهم في عدم فاعلية التقنين ان لم يكن الافتقار اليه، وانتشار الفساد وتمثله في جميع جوانب الحياة الاجتماعية ومؤسساتها المؤلفة للبناء الاجتماعي. فيتم تقبله بالتالي على انه امر واقع لا مفر منه ولا سبيل الى تغييره.

يعتبر الخيال واحدا من اهم عناصر تحقق حرية الانسان ومضرورة لا بد منه للوعي لأنه يتجه نحو السعي الى اكتساب المعرفة او الرغبة في تحقيقه تعمل كدافع لتحصيل المعارف **(توسيع الخيارات)** لان الخيال يمثل في اكثر تعريفاته عمومية حوار خلاق٤ بين الفكرة و الصورة **(القدرة على اكتشاف الفرص)** ان توسيع المدارك الفردية والجمعية الذي يمكن ان يتم من خلال تضمينه في عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية المؤسسية يساهم حتما فيس تحقيق النمو المعرفي يمثل تغيرا نوعيا في البيئة المعرفية فيعمل على اعادة تنظيمها بما يساعد على انحسار التمركز حول الذات الذي يمثل عزلة الفرد الاجتماعية واغترابه عن الواقع اليومي المعيش بغية إحداث نقلة كيفية من الذاتية الى الاجتماعية التي تعني اعادة بناء علاقة الارتباط عند الفرد بين كلا من الاحكام الاخلاقية والقيم الشخصية والنظرة الفردية والنفعية. يتبع فيها الفرد القوانين التي تشبع حاجاته وتتوافق مع اهتماماته.

المصادر

١- ميشيل مافيزولي في الحل والترحال ترجمة عبد الله زارو افريقيا الشرق المغرب ٢٠١٠

٢- ميشيل مافيزولي تأمل العالم ترجمة فريد الزاهي المجلس الاعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٥

٣- ميشيل مافيزولي مزايا العقل الحساس ترجمة عبد الله زارو مقال منشور على الشبكة المعلوماتية

٤- حوار أجرته صحيفة "أتلنتكو" مع ميشال مافيزولي، نشر ٢٠١٥/٠٢/٠٩ ترجمة: د. محمد عبدالنور، باحث جزائري وأستاذ في علم الاجتماع

٥- محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩

٦- صلاح كاظم جابر مبادئ دراسة الاجتماع الديني العراقي ملزمة منهجية ٢٠١٧